من المعاني كقول امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي افضل الاقوال وآكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه اراد ان يدل على خلقه وآياته قدرته واحاطته واستيلاءه ونحو هذه الصفات بجميع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كما انه قال وهو الخالق الرازق والمحيي والمميت في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الامر الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فاقيمت السلطانة مقام هذه الصفات كذلك في الآية الكريمة اقيمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانها تزعم ان في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ الواحد منها وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى ان يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني ان في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو احسن ما قيل فيه ان الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بفعل يعلم وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيها وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع ان الكلام تم ايضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستانف الى اخر عبارته اه قوله وجهركم ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر فقط عن الجهر اي لانه مفهوم منه بالاولى وبتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيها حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اه كرخي قوله ويعلم ما تكسبون يعني من خير وشر بقي في الآية سؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب وهو المسمى بالسر ومن اعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز وقد اجيب عن ذلك باجوبة واجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا اللاكتب فلان اي مكتسبه

ولا

ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام في الدين اه خازن قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم كلام مستانف وارد لبيان كفرهم بايات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين في الاية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض ايات التوحيد وفي الاية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض اياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على الاستمرار التجددي وهو الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها والمراد بها اما الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بما فصل من بدائع صنعه الله تعالى المنبئة عن جريان احكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة للاقبال عليها والاياب بها الا كانوا عنها معرضين اي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات التكوينية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المودي الى الايمان بكونها آيات الله سبحانه وتعالى قوله الا كانوا عنها هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الضمير في تاتيهم والثاني انه من اية وذلك لتخصيصها بالوصف وتاتيهم يحتمل ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف ياتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا حيث شرطت اما وقوعه بعد فعل كهذه الاية او اقترانه بعد نحو ما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبة في قوله وما تاتيهم اه سمين قوله فقد كذبوا ضمن معنى استهزءوا فعداه بالباء والظاهر كما قال الشفا قسي ان الفا لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر اي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة انما يبدو من الاولى لان المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به فقد زاد على الاعراض اه كرخي قوله بالحق من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها اي بالآية والظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع

والمعنى وما تاتيهم اي اية من بعض الايات اه